عندليب

(الى علم الجمهورية العربية المتحدة الجديد)

.. فلتخفق ..
حرا .. وكريما .. فلتخفق
من اقصى المغرب للمشرق
.. فلتخفق ،
يا نيت الحرية
انمته سواعد عربيه
يا علمي الامجد
.. يا اوحد
فلتخفق
...
.. فلتصمد ..
حرا .. وعزيزا .. ومبارك
يا رمزا نسجته معارك
وضحايا ... اعواد ، وسنابك
نقشوا الحريه

نقشوا احرفها الناريه
في الارض .. هنا ،
.. وهنالك ...
في وطني .. مصر .. وسوريه
.. فأضاء الدرب .. الصاعد
للشعب العربي الصامد
... في وجه الريح الغربيه
.. وتسامق صرح القومية
يا علمي الامجد
يا اوحد ..
...
عملاقا .. عملاقا سترفرف
عربيا .. قومي الموقف
.. يا خفق الثوريه
في قلب بلادي العربيه
رغم الرجعيه

رغم الاسوار المرتفعه
رغم الاوضاع المصطنعه
.. وشعار ملايين تزحف
كالمارد تزحف .. منطلقه
لذرى الحريه ..
.. للقمه ،
لتفر تهاويل الظلمه
وتموت الاصنام الممتقعه
ويخر نظام المرتزقه
.. يا علمي الامجد
.. يا اوحد ..
فلتخفق .

محمد مهران السيد
القاهرة

الحديقة هي سرورنا وحياتنا وكل ما بقي لدينا من الماضي . يخيل الينا اننا لا نستطيع العيش بدونها ، انها قديمة ونبيلة ، اليس كذلك ؟ يلوح لي انني اتنشق فيها هواء لم يتغير قط منذ حداثتي . اننا نمضي فيها ، انا وامراتي ، كل عصرياتنا . اما انا فأفدها صباحا لانني انهض مبكرا

ما ان انهيت غدائي حتى عدت الى « اللوكسمبورغ » فشاهدت صديقي متابطا بشكل تقليدي ذراع امرأة عجوز ضئيلة جدا متشحة بالسواد . قدمني اليها : كانت الكاستريس الراقصة الكبيرة التي احبها الامراء ، واحبها الملك ، واحبها كل ذلك العصر المفرم الذي مضى وكأنه ترك وراءه عبير الحب .

جلسنا على مقعد . كنا وقتئذ في شهر مايس ، وكانت رائحة الاوراد تتطاير في الممرات النظيفة ، والشمس تتسلل خلال اوراق الشجر ، تنشر علينا قطرات كبيرة من الضياء ، ولاح ثوب « الكاستريس » الاسود وكأنه مندى بالنور .

كانت الحديقة خالية وصوت تدحرج العربات يأتي الينا من بعيد . قلت للراقص القديم :

ـ اشرح لي اذا ما هي الرقصة الثنائية ؟

فارتعش وقال:

ـ الرقصة الثنائية يا سيدي هي ملكة الرقصات ورقصة الملكات ، اتسمعني ؟ ومنذ اليوم الذي لم يبق فيه ملوك ، لم تبق فيه رقصة ثنائية .

وبأسلوب فخم بدأ مديحه الفني الذي لم افهمه قط . لذلك رغبت في ان يصف لي الخطوات وكل الحركات وكل الاوضاع . تلعثم واهتاج لعدم مقدرته على ذلك وبان عليه الاسى ، والتفت فجأة نحو رفيقته القديمة الدائمة الصمت والجلال وقال :

ـ ليز ، اتريدين ، قولي ، اتريدين ان ترى السيد ما هي تلك الرقصة ؟ اتريدين ؟ سيكون ذلك لطفا كبيرا منك !

فادارت عينيها القلقتين في كل النواحي ، ثم نهضت بدون ان تنبس بنبت شفه ، ووقفت امامه وجها لوجه . عند ذلك شاهدت ما لست انساه: كانا يروحان ويجيئان بحركات طفولية مفتعلة ، يبتسمان ويتمايلان وينحنيان ويقفزان وكأنهما دميتان قديمتان تحركهما الة عتيقة معطوبة ، صنعها في القديم صانع ماهر جدا ، حسب الطرق المتبعة وقتئذ .

كنت انظر اليهما وقلبي يجيش بالاحاسيس العجيبة ، وعلى روحي تطغي كآبة لا توصف . خيل الي انني امام رؤيا يرثى لها ويضحك منها، امام ظل جيل فات وقته . فشعرت برغبة في الضحك وبحاجة الى البكاء

توقفا فجأة . لقد انهيا كل ضروب الرقصة وبقيا واقفين ، الواحد تجاه الاخر لمدة ثوان معدودات ، بوجهيهما المنفعلين ، ثم احتضن الواحد الاخر واجشها بالبكاء .

ذهبت بعد ثلاثة ايام الى الريف ولم اشاهدهما مرة ثانية ، وعندما رجعت الى باريس بعد سنتين ، الفيت الحديقة قد هدمت . ماذا جرى لهما بدون حديقة الماضي العزيزة ، بممراتها المتعددة ، وعبيرها المنبثق الماضي ، ومنعطفاتها الجميلة ؟ هل ماتا ؟ ايهيمان في الطرقات الحديثة كمنفيين بدون امل ؟ هل يرقصان كشبحين باهتين رقصة ثنائية خيالية ، في ضوء القمر ، بين اشجار مقبرة ، على ممرات محفوفة بالقبور ؟..

ان ذكراهما تراودني ، تسيطر على ذهني وتعذبني . انها ما زالت باقية في كجرح . لماذا ؟ لست ادري ..

اتجدون ذلك مضحكا ،ولاريب ؟..

بغداد

ترجمة ابتهاج احمد الاوقاتي